باب التقريظ والانتقاد

رسائل في الوقف

المحامي الشرعي المشهور عزيز بك خانكي رسائل مستفيضة في الوقف نشر اكثرها في المقطم وقد جمعها الآن وطبعها على حدة وقدَّم لها حضرة العالم القانوني عمر بك لطفي مقدمة وجيزة وصفها فيها احسن وصف قال: «لعلَّ هذا اول كتاب بحث في الوقف من وجوهه الاربعة التاريخي والشرعي والقضائي والعمراني

"فالرسالة الاولى والثانية والثالثة منهُ بحثت في تنازع السلطة بين القضاء الاهلي والقضاء الشرعي في المنازعات المتعلقة بالنظر والتحدث على الاوقاف وفي امكان حسم النزاع بينهما بتخويل المحاكم الاهلية حق الفصل فيها ما دامت ولاية الواقف باقية لم تنفد وحصر اختصاص المحاكم الشرعية في المنازعات التي تكون فيها ولاية القاضي العامة قد حلت محل ولاية الواقف الخاصة . وقد شغلت هذه المسألة نظارة الحقانية زمناً طويلاً واشار جناب المستشار القضائي الى رأي النظارة فيها ورأيهُ في هذه الرسائل فعسى الله ان يوفقهُ الى حل يرضي عنهُ الفريقان

"والرسالة الرابعة والخامسة فيهما اجلّ واحسن ابحاث الكتاب لانهما تضمنتا تاريخ الوقف في عهد النبي عليهِ الصلاة والسلام وفي عهد الخلفاء الراشدين عليهم رضوان الله وشيئاً من اقوال وآراء بعض ائمة الدين في صدر الاسلام وقد تناول الكلام بحثاً في علاقة الوقف بالتجارة والعمران

"وعندي انهُ اذا ثبت الاستقراء حقيقةً ان الوقف آخذ في النمو والانتشار وان نموهُ يضرُّ بحركة البلاد المالية والعمرانية كان من المفروض على عمائنا وولاة امورنا التدبر في الامر بوضع قواعد جديدة توفق بين احكام الشرع ونواميس العمران والاَّ حاق بالبلاد مصاب في مالياتها وعمرانها دونهُ كل مصاب

"وما احرى الرسالتين السادسة والسابعة بنظر وتأمل الواقفين عموماً والمسلمين منهم خصوصاً فان الواقفين في هذا العصر اعتادوا ان ينسجوا على منوال كتب الوقف القديمة فيشرطون صرف غلات اوقافهم على مصارف ليست من وجوه البر في شيء مع ان وجوه البر الحقيقية

كثيرة في مصر وكلها في اشد الحاجات الى احسان المحسنين مثل المدارس والمكاتيب ودور العجزة والنقطاء وذوي العاهات وملاجئ الايتام والمستشفيات وغيرها

"وقد ختم الكاتب رسالته ببحث شرعي جليل خلاصته أن نظار الاوقاف يمكنهم شرعاً بغير اذن من الحاكم الشرعي تحويل صرف غلات اوقافهم من جهة الى جهة وتقديم الاجزل ثواباً والاعم نفعاً اذا اتحدت جهات البر جنساً وباذن اذا اختلفت وبناء على هذه القاعدة الشرعية التي استنبطها من كتب الوقف دعا نظار الاوقاف عموماً وديوان الاوقاف خصوصاً الى مساعدة جميع القائمين بالمشروعات الخيرية والعلمية العائدة منفعتها على الامة باسرها مثل مشروع انشاء الجامعة وغيره

"وبالاجمل دعوته اوقاف المسجدين الى التضامن مع اوقاف المسلمين في تعضيد هذه المشروعات باموالها ما دامت الغاية فيها كلها عمل البر

"وكفى كاتب هذه الرسائل مدحاً وهذه الرسائل تقريظاً ما قاله له احد عظمائنا يوم نشر رسالتيه الاخيرتين : ان تسعة اعشار المسلمين يوافقونك ويشكرونك ويطلبون منك المزيد "

تربية النفس بالنفس

لصالح بك حمدي حماد اهتمام شديد بنشر المقالات والكتب المفيدة وقد اطلع على كتاب للاستاذ بلاكي من اساتذة مدرسة ايدنبرج الجامعة موضوعه كيف يتعلم الانسان ويتهذب من غير معلم ومهذب وهو ما عبر عنه بتربية النفس بالنفس فترجمه الى العربية عن الترجمة الفرنسوية وطبعه على نفقته واهداه الى المدرسة الجامعة المصرية لكي تعطى نسخة

والكتاب من اتقع ما كتب في بابه وفصوله صغيرة ولكنها مفعمة بالفوائد الاختبارية والفلسفة العملية ننتقل منها الفصل الثاني من المقالة الاولى والفصل العاشر من المقالة الثالثة للدلالة على اسلوب الكتاب

الفصل ٢ . والى لا كلف كل الشبان تكليفاً قوياً ان يبدأوا دراستهم بالنظر مباشرة الى الاشياء بدل الاقتصار على درس مراضيعها فقط في الكتب . ولقد الف بعضهم كتباً مبناها " فن النظر والتأمل " فهاتو الكتابات يمكن ان تكون خالة حكمتنا المنشودة وقاعدة سيرنا في هذا النوع الأولي للتربية الذي مع عظيم اهميته فانه بالاسف مهمل جداً عندنا اذ هو في كل

مواضيع العلوم الطبيعية على الخصوص ذات فائدة جليلة ليس فقط لكي تحشو عقولنا بمواضيعها لتثقفها الجيلة ولكن لتعلمنا ايضاً حسن الفنون ألا وهو استعمال اعيننا لانهُ لا اغرب ولا اعجب مما تعوَّدناهُ من السير مغمضي الاعين ولكن بلا تأمل ولا تدقيق نظر في عجائب وبدائع ما نراهُ والسبب في ذلك ان العين ككل اعضاء جسمنا محتاجة الى التمرين فقصرها على الكتب قد يعطل من نشاطها وحدتها وينتهي اخيراً بابطال وظيفتها بالمعنى المقصود بها هنا (قال الله تعالى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) فلعمر النفاتا اذن الى تلك الدروس الاولية العملية التي تعلم الناشئة كيف تعرف ما تراهُ وكيف تعمل جهدها لكشف خفاء ما خفي عليها وميادين ذلك الواسعة في اشياء وحقائق كل من علوم النبات والحيوان والمعدن وطبقات الارض والكيمياء وفن العمارة والرسم والفنون الجيلة اذكم من مرة صعد ويصعد شبابنا المتعلمون والمثقفون بواسطة الكتب في الجبال وتوغلوا بالسياحة والتجوال في البراري ومع ذلك لم يستفيدوا أية فائدة ولم يجنوا كبير نفع علمي وما ذلك الاَّ بسبب ما تعوَّدت الناشئة عندنا عليهِ من فقدان مبادىء "علم النظر والتأمل" وجهلها لفوائدهِ الجلَّى واكتفائها بدرس الاشياء بالانكباب على الكتب دون درس حقائقها بالذات وبنست الخصلة

الفصل ١ ان بريطانيا العظمى في بلا نزاع من اغنى بلدان كرتنا الارضية فعلى هذا السبب يمكن اعتبار قول الحكيم الفاضل سيدني سمث (Sydney Smith) فيها انها "البلد الوحيد الذي يعتبر فيها الفقر جناية" حقيقة حرية بالعناية ثم انهُ لمن اول ما يجب ان يهتم بهِ هو ان يسطر الشاب الانكليزي الداخل في غمار الحياة لاول مرة على صفحات قلبهِ هذا المبدأ الجوهري لكل فلسفة اخلاقية وهو ان الكفاءة الصحيحة للمرء هي فيما يكون عليهِ لا فيما تحرز يداهُ فاحذر من ان تصاب بالعدوى الادبية مما يفسد الآن قليلاً او كثيراً جو البيئات التجارية والاوساط الصناعية واحرس ان تقدر رأي امريء بظاهر امرهِ بدون احاطة بشرف باطنهِ فان الرجل القصير القامة الذي يصعد فوق بعض المرتفعات يشرف منها ويطل على الجمهور لا يستفيد من تلك الميزة الاَّ ما دام حافظاً لمركزهِ هذا كذلك الرجل الغني الذي لا ميزة لهُ ولا فضل غير كونهِ موسراً وغنياً غنى قد يستفيد بهِ في العالم بعض الفائدة وشيئاً من الحيثية الوجودية حتى ولقد يتوصل بذلك الى ان يضيف الى جانب اسمهِ في بطاقاتهِ ومكاتباتهِ حرفي (ع . ب) (اي عضو في البرلمان) ولكن جردهُ من حاشيهِ الطارئة هذه ثم انظر اليهِ بعد ذلك نظر خبير تجدهُ احياناً انساناً خالياً مما لا يمكن ان نقيس نفوسنا بهِ . فاجعل نصب عينيك اذن انهُ ليس في الاحوال الاجتماعية احقر من حال امريء يمكف على التكالب على

الذي فقط لانهُ باعتباره واعتداده بذلك الذي لا قيمة لهُ الاَّ في الخارج قد يفقد النفسة الحقيقيه لكيان الجنس البشري وعكس اي عكس قيمة الانسان الصحيحة - نعم كسب الدرهم انا من اول من يقول به ويسعى لكن بالقدر اللازم للعيش والصنعة في الشؤون الحيوية وتوفير بعض الشيء للمستقبل ولكن احذرك من ان تجعل كل همك منصرفاً الى الجشع والتكالب على "جمع المال" او الثروة كما يقولون فلقد تضافرت الآراء ووقع الاجماع بين عظماء الحكماء وكبار الفلاسفة كسقراط وافلاطن وارسطاطاليس والقديس بولس على ان من الانهماك الشائن الاشتغال بجمع المال وانهُ كلما كان احلالهُ بالمنزلة السامية من النفوس كلما سقطت هم تلك النفوس وسفلت حتى في اعين ذاتها

فينبغي عليك اذن ان لا تعتد ولا تحفل الاَّ بالكفاءة العقلية والادبية من ذاتك — وقيمة المرء ما يحسن — وانت على طول المدى تظهر لك حقائق الاشياء على حقيقتها فلا ترى من ثم "عظيمًا" ولا صاحب "قناطير من الذهب والفضة" قد يرى نفسهُ انهُ اسمى منك منزلة واجل قدرًا ولا ترى انت نفسك احط منهُ مقامًا - انتهى

ويظهر ان ترجمة الكتاب مرتين اضاعت بعض رونقهِ او ان لغتهُ كانت كثيرة التعقيد فلم يسهل على المترجم افراغهُ في قالب عربي بعبارة سلسلة ويا حبذا لو زاد عناية بتنقيحه وتصحيحه لا سيما وان كتَّاب العرب طرقوا اكثر مواضيعهِ فيسهل على المترجم ان يأخذ إخذهم فيأتي الكتاب كأنهُ من اوضاعهم

الريحانة

مجلة تاريخية ادبية قصصية لصاحبتها ومحررتها السيدة جميلة حافظ

ان كان ما في هذه المجلَّة من انشاء السيدات اللواتي نُسب اليهنَّ فقد فتنَّ الرجال في بلاغة الانشاء وحسن البيان كما يرى من الرسالة التالية وقد قالت حضرة المحررة انها جاءتها من صديقة عزيزة جمعتها بها الايام حينًا من الدهر ثمَّ كالحلام النائم وما اسفت على شيء اسفها على فراقها قالت

صديقتي جميلة

وصلني العدد الاول من ريحانتك الزاهرة فانتعشت بانتشاق عبيرها الطيب ووددت لو انني كنت معك في بلد واحد كما كنا من قبلُ حتى اتمتع بسماع كلماتك العذبة وحديثك الرقيق فانعم بسماع تلك العبارات العالية خارجة من مصدرها الكريم فيغنيني ذلك عن لثمها

بنظري على صحفات القرطاس بعد ان ادمجتها يد انطباع في اسطر من الحديد ومرت عليها آلة الطباعة بعنف وقساوة فجرفت على الطرس كلمات لونها اسود وفاتها ابيض ينبعث النور من بين احرفها انبعاث شعاع الروح من الجسد

كلمات ملأها الحياة ان سمعتها من فمك فاني اراها كأنها مصورة امام عيني بأحرف من نور وان قرأتها على القرطاس فاني اسمعها كأنها تملى عليَّ من فمك بعذوبة تأخذ بمجامع قلبي فاطير شوقاً اليك

اتعلمين في ماذا افكر عند قراءة كلماتك ؟

اني افكر في سر الحياة البعيد الغور ذلك السر الذي اشرت اليه في فاتحة مجلتك الرائقة افكر في ذلك السر لانهُ يعنيني ولهُ علاقة كبيرة بحياتي كما ستعلمين من رسالاتي المقبلة اقرأ كلماتك فاتصور الحياة . كيف ذلك ؟

ذلك اني ارى معانيك روحاً لطيفة والكلمات التي تحويها اجساماً رقيقة تعرض على الاعين فتصل الى القلوب فتنشرح لها وتمتزج بها امتزاجاً روحانياً

وان من المعاني لما هو لطيف رقيق يأسر النفوس ويخلب الالباب فتخضع لهُ العقول وهذا مثال ما قرأتهُ في رسالتك

وان منها لما هو ثقيل تنفر منهُ الاذواق ويغشى العقول بسحابة قاتمة كما يغشى الغمام ضوء القمر

وهذا مثال اقوال كثيرة شوشت على عقول القارئين

كذلك الارواح يا عزيزتي منها ما يألف الخير فيرفع على العالم سماء السعادة والهناء . ومنها ما جُبل على الشر فيمكر سناء تلك السعادة ويجلب الهم والاسى

فلا تسلي عما لقيتهُ من التسلية عند وصول رسالتك اليَّ فقد انتشقت منها عبيراً زكياً وصل الى قلبي فانعش روحي وذكرني بايام قد سلفت

لعلك ايتها الصديقة العزيزة تحسبيني لا ازال بعد الزواج كما كنت من قبل .. فتاة منبسطة النفس منشرحة الصدر طروبة سعيدة لا افكر في غير الهناء ولا احلم بسوى السعادة . لعلك تحسبيني لا ازال كما كنت ايام اجتماعنا في مجالس الكمال لا نشعر الا بمودة صادقة ومحبة متناهية يؤنسنا حديث الادب وتسلي بمطالعة الكتب ؟

آه ايتها العزيزة لقد مر ذلك الزمان وانقضى واعقبتهُ ايام ما كنت لاحلم بها في افظع الاوقات ومن ذا الذي يفكر في الشقاء في ايام سعادته ؟

صديقتي ان هذا الانقلاب الغريب هو الذي جعلني افكر في سر هذه الحياة المدهشة ولكنني ما حاولت مرة التفكير حتى غلب عليَّ اليأس واستحكم من نفسي الشقاء فانصرف مرة الى البكاء كالاطفال وطوراً يستولي علي جمود غريب فيلهيني عن كل شيء حتى عن التفكير ولعل هذا ما يحميهِ الناس ذهولاً

ولقد كان لي من ريحانتك اكبر مسلٍّ على ما انا فيهِ فخففت عني بعض الهموم كرتي بايامنا الماضية حتى تصورتها نجسمة امام عيني في اجمل الحلل وابهاها فعمت بلذتها

صديقتي . من رسالتي هذه اتضح لك ان حالي قبل الزواج انقلبت الى ضدها بعده واضحت اصبحت متشوقة لمعرفة ما تم لي بالتفصيل واني معلقتك على ما تريدين فانتظري رسالتي الآتية . انتهى م . ح .

وسواء كانت الرسالة حقيقيةً او تخيليةً فانشارها في الطبقة الاولى وهو ادلُّ دليل على نجاح المدارس المصريَّة واساتذتها في تعليم اللغة العربيَّة وعلى نفي ما قيل من ان درس العلوم باللغات الاجنبيَّة اضعف العربية فاننا لا نرى اصح من هذا الانشاء في الازهر مع انقطاع طلبته لعربية وعلومها . وهو والجملة كلها من ادلِّ الادلَّة على الفائدة من تعلُّم اللغات الاجنبيَّة لان انشاءها حافل بالمعاني العصريَّة الجديدة التي قلما تخطر على بال من لا يعرف لغة اجنبيَّة او من لم يطالع كثيراً مما ترجم منها

فنثني على حضرة السيدة الفاضلة محررة هذه المجلَّة ثناء جميلاً ونتمنى لمجلتها النجاح التام

السجل المصري

من الغريب ان عصرنا مثل عصر المماليك قام فيهِ رجل مثل الجبرتي كتب حوادث كل يوم من ايامهِ وعصرنا هذا يكتفي ابناؤهُ بما ينشر في الصحف السيارة ولا يقوم منهم من يكتب حوادث الايام يوماً يوماً حتى لو اراد احد ان يجمع حوادث الثورة العرابية واكثر الذين شاهدوها لم يزالوا في قيد الحياة لتعذر عليهِ ذلك . ولهذا احسن حضرة الكاتب الاديب علي افندي يوسف الكريدلي بنشره كتاباً دورياً يصدر في منتصف كل شهر مشتملاً على كل ما جرى في الشهر السابق من الحوادث والوقائع واعمال الحكومة من اوامر عالية ومنشورات ولوائح وتنقلات ورتب ونياشين ووفيات ومواليد وافراح الخ . فعسى ان يوفق الى الجزي في هذا السجل دواماً